

نزع السلاح ونفي الحروب

مضى على ابن آدم الوف من الاعوام ولسان حاله يردد قول ابي تمام الذي قال
الديفُ اصدقُ ابناء من الكتبِ في حدهِ الحد بين الجدِ واللعبِ
وقد قامت الممالك بعد الحسام فلا تفضده اختياراً وتوسدت لها السيادة برصاص
البنادق فلا تطرحها الا اضطراراً

وكتب الادباه وخطب الفضلاء في مساويء الحروب وثقل نفقاتها وعبء معداتها
والتهييش لم يزل قائماً على قدم وساق فقد بلغت نفقات اوربا على جنودها في العام
الماضي نحو خمسة آلاف مليون من الفرنكات اي نحو مئتي مليون من الجنيهات وهي
موزعة على ممالكها كما ترى في هذا الجدول

المانيا	٩١٩	مليون فرنك	الدولة العلية	١٧٧	مليون فرنك
روسيا	٩٠٠	" "	اسبانيا	١٥٦	" "
فرنسا	٨٩٠	" "	هولندا	٨٠	" "
انكلترا	٧٩٦	" "	سويسرا	٥٥٢	" "
النمسا والمجر	٣٥٥	" "	بلجكا	٥٤٧	" "
ايطاليا	٣٤٨	" "			

وجملة ذلك ٤٧٢١ مليون فرنك والممالك المشر الباقية من ممالك اوربا الصغيرة
كالبورتغال واسوج ونروج واليونان والسرب ورومانيا انقت ٢٤٤ مليون فرنك
وجملة ذلك كله ٤٩٦٥ مليون فرنك . هذا ما انقته ممالك اوربا في العام الماضي
الذي توطدت فيه اركان السلم فما قولك لو نشبت حرب بينها فاضطرت ان تجمع رديف
جيوشها وتحرق ما عندها من المعدات وتحرب البلدان تخريباً فضلاً عما يهلك من النفوس
ويتلف من الاعمال

وقد بذل الفضلاء جهدهم في الحث على ابطال الحروب والانذار بمواقبها الوخيمة
فلم يلقوا مجيباً . ويذهب قوم من نخبة الكتائب الآن الى ان ممالك اوربا مستظطر
الى طرح السلاح قسراً بعد عهد قريب وتلججه الى التحكيم وذلك لان المخترعات
الحربية الحديثة تسترخص بها الحياة حتى لا يستطيع الناس عليها صبراً فيتخالفون على
ترك الحرب دفعة واحدة

وقد وضع احد الكتّاب الاميركيين رواية بديعة في هذا الموضوع في جريدة الكومبولين قال فيها ما ملخصه

خرج قوم من اهالي برازيل على حكومتهم وقبضوا على بوارجها فارسلت الى مدينة نيويورك باميركا تطلب اليها ان تجهز لها سفنًا حربية سريعة السير باحدث الآلات الحربية لكي تطارد بوارج العصاة وتكسرهما. فلم يمض بضعة اسابيع حتى اعدت مدينة نيويورك سفينة كبيرة وضعت فيها مدفعًا من المدافع التي تقذف الديناميت وتطوع ثلاثة من تلامذة المدارس الحربية للسير في هذه السفينة وادارة ملاحيتها والهجوم بها على العصاة فخرت بهم في ليل حالك الظلام وكانوا جلوسًا على ظهرها يتحدثون في امر بارجة كبيرة من بوارج العصاة لان واحداً منهم دخلها منذ مدة وتفتحصها جيداً وعرف اخلاق اميرها وكان يصف لرفيقه ما رآه فيها من مواقع القوة والضعف ورسما لها من كل وجوها. فقال احد رفيقيه ليتنا وقينا هذا المدفع الديناميتي بتوسين من الفولاذ بدلاً من ان نتركه معرضاً لمدافع العصاة فانهم ان احسنوا تسديد مدافعهم خرخوا مدفعنا بقنايلهم وحرمونا من الوساطة الوحيدة التي نرجو ان نفوز بها عليهم

فقال الاول لقد اصبت فان العصاة اتنع منا لكن اذا نفذ القدر بطل الحذر . فقال الثاني هلم بنا لننام ونستريح حتى اذا اصبح الصباح والتقينا يبارجة العصاة قابلنا ما بثبات جاش وانت يا صاح اجتهد على تدبير زورقك الذي يغوص تحت الماء فانك اذا فلتت به كفيتنا مؤونة البارجة واذا هلكت فاماياة ظل زائل وفي موتك ترجح زوجتك من شركة ضمانة الحياة خمسين الف ريال وان هلكنا كلنا فنحن شهداء العلم وان نجينا فهناك الخير العميم والنعيم المقيم

فقال الاول وكيف ذلك. فقال الثاني انا اذا اصبتنا بارجة العصاة بمدفعنا ابطل الناس طريقة الحرب الحاضرة لان القنبلة من قنابل هذا المدفع تحقق اكبر بارجة محققا هي وكل من فيها وتصيرها هباءً منثوراً. والرجل الذي يطلق تلك القنبلة يشتهر اسمه في الخافقين وتسير بذكوره الركبان ويعده اعظم سفاك من المملاء فيرى ملوك الارض ان الحرب لم تعد من المحكات فيبطلونها ويلجأون الى التحكيم لفصل ما يقع بينهم من الخصومات. وليس علينا الا ان نسد مدفعنا الديناميتي حتى تقع قنبلة على البارجة او قريباً منها ولا سبيل لنا اليها بغير ذلك لانها مصفحة بصفايح من الفولاذ (الصلب) فخذنا نحو ثلاثين ستمتيراً وأيس عندنا مدفع كبير تقوى قنبلة على خرق هذه الصفايح اما سفينتنا فليست مصفحة

وكل مدفع من مدافع العصاة الكبيرة يقوى على خرقها. فمعتدنا على مدفعنا الديناميتي وزورقنا الذي يغوص تحت الماء ليقتل الترييد على البارجة وهي لا تراه وعلى المدفيعين الذين عندنا فانهم امهر في تسديد القنابل من مدفعي العصاة. وفي بارجة العصاة كبش ينطح السفن فيبترها لكننا لا نخافه لان سفينتنا اسرع من البارجة فتهرب منها في معترك القتال اذا حاولت نطحها. ثم ان العصاة اذا علموا اننا نقذفهم بقنابل الديناميت هلت قلوبهم وعجزوا عن مناجزتنا فصادق الآخراة على كلامي وتصاغروا مصافحة الوداع ومضى كل الى مخدعه

وكان في السفينة مثنان من البحارة كانوا كلهم نياماً حينئذ الا الحراس القائمين على حراستها ولا سيما حارس مخزن منهم كان واقفاً امام المخزن الذي فيه الديناميت والربثل في يده مخافة ان يكون في السفينة احد من العصاة فيطابق النار فيه ويوردها الهلاك في طرفه عين ولو هلك فيها. وفيما كان هذا الحارس ينظر الى قفل الباب ليرى ما اذا كان مقفلاً هجم عليه رجل بنته وضربه على ام رأسه ضربة القته صريعاً ثم فتح الباب بمفتاح آخر كان معه والتي في المخزن نتيلاً مشتعلاً واسرع الى ظهر السفينة ورمى نفسه في البحر ورأه حارس من الحراس الذين هناك يرمي نفسه في البحر فادرك سر المسألة تحالاً وبادر الى مخزن البارود والديناميت فرأى حارسه صريعاً على الارض وكان ذلك الخائن (الذي التي التليل) قد غفل عن اقفال الباب ففتحت هذا الحارس واطفاً التليل بأسرع من لمح البصر ولو تأخر عشر دقيقة لأصلت النار بالبارود والديناميت ولم يبق من السفينة عين ولا اثر. ثم اقام اثنين على حراسة المخزن وعاد الى ظهر السفينة

وكان في السفينة طيب دخلها ليمتحن الميوسين (اي خلاصة العضلات) بالجرخي فقد قيل ان هذه المادة تنهض قوى الجرخي وتسرع شفاءهم وليمتحن العقار الذي استخرجه الدكتور كوخ من قطران الفحم الحجري وقال انه يقوي القلب فلا يهلح من سماع صوت الترييد ويشد الزائم فلا ترتخي معها شاهد الانسان من احوال الحروب

وسارت السفينة على هذا النمط والنور الكهربائي ينبعث منها وينير أنحاء الافق قصد التفتيش عن بارجة العصاة الى ان بدت غرة الصباح ونهض البحارة الى تناول الطعام وقضاء الاعمال المفروضة عليهم وفيها هم يفطرون رأى الرقيب سفينة في طرف الافق فلم يكذب خبر الربان بذلك حتى تفرق البحارة واقام كل في موضعه المعين له وتهيأ بحجارة القارب الذي يغوص تحت الماء للنزول فيه واتي بقنابل الترييد الى ظهر السفينة. ورأى

العصاة السفينة كما رأتهم فهاهبوا النزاهة . واجمع رأي رؤساء السفينة على ان يقتربوا من بارجة العصاة حتى يصبروا على ستة اميال منها ويسير الزورق تحت الماء حتى يدنو منها وبلقي الترييد تحنها وتنتظر السفينة بالهرب من امامها فان افلح الزورق بالقاء الترييد تحت البارجة فقد نفي الامر والآن فالاعتماد على المدفع الديناميتي

واحدت الابصار نحو البارجة ورفقها الرؤساء بنظارة كبيرة في مقدم السفينة وللحال ظهر من البارجة اطار من الدخان الابيض ولم يكن الا كلاك حول ولا حتى وقعت قنبلة على احد سوارى السفينة فبرته بري القلم وكان على قتيه نويان بتكلمان فوقهما مضرجين بالدماء . ثم اطلقت قنبلة اخرى فوقعت على نصف ميل من السفينة فاطمأنت قلوب من فيها لانهم رأوا ان العصاة فلما يحكمون رمي القنابل . وللحال أنزل الزورق وودع من فيه وداعا لالقائه بعده وادارت السفينة دفتها واخذت تبعد عن البارجة وظل الزورق ماخرًا تحت وجه الماء الى ان صار على نصف ميل منها فارتفع قليلا ليرى من فيه مكانهم منها ولكن لم يبلغ وجه الماء حتى رآه العصاة وسددوا اليه اثني عشر مدفعًا من المدافع السريعة الاطلاق ورموا في البحر عشرة آلات من آلات التورييد الكهربائي ولم يكن الا لحظة حتى ارتفعت عمدة الماء في الهوى وارتفع الزورق مع عمود منها ثم غاص في البحر واتمى اثره . ورأى ذلك رؤساء السفينة فهلت قلوبهم وترحموا على رفقاتهم ولكن ما هم فيه انسام ما رأوه فاداروا سفينتهم نحو بارجة العصاة وانزلوا فاريين من قوارب الترييد لكي يشلولهم بهما واتوا بقنبلة من قنابل الديناميت ثقلها خمسون رطلاً وادخلوها في المدفع الطويل المشار اليه آنفاً وتربصوا الى ان صارت سفينتهم على ثلاثة اميال من البارجة فاطلقوا هذه القنبلة المهنمية فطارت في الهراء حاملة الموت الدوام على جناحيها ثم انحدرت رويدًا رويدًا الى ان وقعت في الماء بعد احدى عشرة ثانية على نحو مئة متر من البارجة وللحال ارتفع من البحر عمود كبير من الماء الى علو مئتي قدم وماج البحر كأن جبالاً وقع فيه وسمت امواجه البارجة ورفعتها الى طبقات الجوت ثم حدرتها الى الحضيض كأنها كرة تتلقفها الصوايح ولكنها لم تصبها بمكروه . وجهد ما احدهته ان بحارة البارجة غابوا عن رشدهم بضع دقائق ثم افاقوا وعادوا الى اطلاق القنابل بعزيمتهم الاولى ورأى رؤساء السفينة انه لم يبق لهم مناص الا بتسديد المدفع الديناميتي حتى تقع قنبلة على البارجة او بجانبها تمامًا فانوا بقنبلة اخرى ثقلها مثنا رطل . ورأى العصاة ذلك فاخذوا يسددون بعض مدافعهم على درجات عالية لكي يصبوا القنبلة وهي في الهواء

فتفجر قباما تصل اليهم . ولم تكذب القنبلة تخرج من فم المدفع وتعلو في الهواء حتى تنسارع اليها القنابل من مدافع العصاة فاصابتها وفجرتها وهي على نحو مئة متر من البارجة وكان لانفجارها صعقة هائلة لم يسمع بنو ادم منها ووصلت قطع كثيرة منها الى البارجة فكسرت احد صواريخها وطرحت كثيرين من ملاحيها قتلى وجرحى

وكان القاربان المشار اليها آنفا قد اقتربا من البارجة فلما سكنت مدافعها بسبب انفجار قبلة الديناميت وانتشع الدخان ابطاء في سيرها لكي لا يراها العصاة ولكن ربان البارجة لم يكن يتفهل طرفه عين قرأها حينئذ وصوب اليها بعضا من مدافعها الصريعة فلم يكن الا برهة وجيزة حتى تمزق احدها تمزيقا وانقلب الآخر على ظهره فهلك كل من فيها واقربت السفينة من البارجة ورأى اصحابها انهم اذا استطاعوا ان يرموا البارجة بقنبلة أخرى من الديناميت فالظفر معهود لهم والبارجة هالكة لا محالة وهذا استطاع الهامة ان يمزقوا المدفع الديناميتي بقنبلة من مدافعهم ويعطوه الظفر لهم لان مدافعهم أكثر واسرع وبارجتهم مدرعة والسفينة غير مدرعة

وكان في السفينة قنبلة من الديناميت وزنها خمس مئة رطل فاثروا بها فوضعوها في المدفع ولم تكذب تخرج منه حتى اصابته قنبلة في جانبه فتفترته وعطلة الا ان قنبلة الديناميت سارت كلاك الموت لا تعبا بالقنابل المتماثلة عليها انه يال السيل وانكسر جناح من جناحيها ولكنها ظلت سائرة الى ان وقعت في البحر على عشر اقدام من البارجة والحال انشقت السماء ووثب البحر الى اعالي الخلو وتمزق جانب من جانبي البارجة ففاضت في تجوف القمر بكل من فيها كأنها لم تكن في الوجود

وبعد ايام قليلة قابل سفير المانيا وزير الخارجية في روسيا وقال له يري جلاله دولاى الامبراطور انه قد اذنت الساعة لنزع السلاح والاعتماد على التحكيم العام في جميع المسائل الدولية . فضحك الوزير وقال ان فعلنا ذلك فمن يجينا من تغيير الامير كين وانقارم علينا ولكنني لا ارى بدا من اجابة سؤلك فليكن كما قلت . فتخالفت بمالك اوربا على نزع السلاح وابطال الحروب

هذا ولا شبهة ان ملوك اوربا نجحون الآن الى دوام السلم ولكن دوامه على حاله الحاضرة كثير النعمت تضيع فيه الاموال والاعمار فلا يبعد ان يروا من المحارقات الحديشة ما يعرض جنودهم ومعداتهم للهلاك في لحظة من الزمان فتدعوم عاطفة الثقة على الارواح والحرص على الاموال الى الاتفاق على طرح السلاح وهذا غاية ما يتمناه النضلاء والادباء